

## المحاضرة الثانية

### اللغة ومراحل اكتسابها

#### مفهوم اللغة:

اللغة هي مجموعة من الأصوات يعبر بها كل قوم، واللغا: الصوت وبعضهم يقول لغا يلغو لغواً: أي تكلم، وتعرف اللغة وفق ميللر استعمال رموز صوتية مقطعية يعبر من خلالها عن الفكر.

وعرفها جون كارول بأنها النظام المتشكل من الأصوات اللفظية الاتفاقية، وتتابعات هذه الأصوات التي تستخدم في الاتصال بين جماعة من الناس والتي يمكنها أن تصف بشكل عام الأشياء والأحداث والعمليات في البيئة الانسانية.

ومن التعريفات ما يستخدم لفظ اللغة استخداماً موسعاً ليشمل بالإضافة للوسائل اللفظية جميع وسائل الاتصال غير اللفظية.

#### وظائف اللغة:

تعد اللغة وسيلة للتواصل لما تمتاز من اليسر والوضوح ودقة الدلالة، والقدرة على التعبير عن العواطف والمعاني والمواقف ولها وظائف متعددة.

- اللغة كأداة للتفكير: نظام من الاستجابات يسهل التفكير والعمل بالنسبة للفرد ذاته، أي وظيفة الاتصال بين الفرد وذاته.

- اللغة كأداة تواصل: نظام من الاستجابات يساعد الفرد على الاتصال بغيره من الأفراد، أي تحقق وظيفة الاتصال بين الأفراد بكل أبعاد عملية الاتصال.

#### وظائف اللغة بالنسبة للأطفال:

- يرى عالم النفس السويسري جان بياجيه أن الطفل يحقق من خلال حديثه خلال سنوات العمر الأولى رغبة في التحدث لنفسه وعن نفسه لا للآخرين ويطلق عليه اللغة المركزية للذات Egocentric Speech، ومن خصائصها لا يهتم الطفل بأن يسمعه الآخر أو يفهم ما يقول ولا يأخذ وجهة نظر السامع ويكون الحديث مصحوب بنشاط ذهني وتمثل ثلث حديث الطفل حتى

سن السادسة ثم تتناقص تدريجياً، بينما اللغة الموجهة للمجتمع اللغة المجتمعية Socialized Speech.

- تساعد اللغة الطفل على تكوين عالم بكل أبعاده وجوانبه، ووتساعده على وضع افتراضات حول الأشياء الممكنة الوقوع في العالم.

- تساعد اللغة الطفل على التعرف على العادات والتقاليد والقيم السائدة في المجتمع والتحكم في سلوكه وضبطه وفقاً لتلك القيم.

- يتعلم الطفل من خلال اللغة التعبير عن الأفكار والمشاعر والاتجاهات السائدة في المجتمع وعلى الأخص الوالدين.

- تقوم اللغة بدور تحقيق الشعور بالأمن أو عدم الأمن لدى الطفل، كما تؤدي إلى شعور بالصحة النفسية لدى الطفل كذلك تؤثر على توافقه الاجتماعي، فاللغة وظيفة نفسية - اجتماعية للطفل فإذا استخدمت على كأداة للتعبير عن النفس فتؤدي إلى زيادة الحصيلة اللغوية.

#### اكتساب اللغة عند الأطفال

يتم اكتساب اللغة في مراحل الطفولة الأولى فإذا تأخر الكائن البشري عن هذه الفترة تمت صعوبة في اكتساب اللغة والطفل يكتسب لغة المجتمع الذي يحيا فيه.

يرى سكنر وأتباعه في الولايات المتحدة الأميركية، اكتساب اللغة يتم بواسطة الوسط الاجتماعي عن طريق المثير والاستجابة، فالطفل يتعلم بعض الأصوات المقبولة اجتماعياً وتؤدي بعض الاستجابات بالتشجيع والمحبة إلى تقوية هذه الأصوات أو الكلمات أما الأصوات أو الكلمات التي لا تكافأ بهذه الصرورة فإنها تنطفئ.

أما بافلوف وانصاره من المدرسة السلوكية اتفق مع نادى به سكنر ويرى أن اللغة تتألف من ردود فعل أو استجابات لمؤثرات خارجية يصبح الشكل المقبول منها اجتماعياً عن طريق الثواب الذي يقدمه المجتمع له.

أما الدراسات الحديثة التي قام بها تشومسكي وأتباعه نقضت ما جاء به السلوكيين إذ يرون ان الطفل لا يكتسب اللغة وذهنه صفحة بيضاء بل يكتسبها بوعي كامل ويستعمل أساليب علمية تجريبية في أثناء تعلمه لغة المجتمع فهو عنصر إيجابي متفاعل مع اللغة التي يتعلمها. فالقدرة

الكامنة عند الأطفال تساعد على اكتساب اللغة واطلق عليها تشومسكي القدرة اللغوية الابداعية حيث يتمكن الطفل من الإتيان بمئات التراكيب والأنماط اللغوية التي لم يسمع بها من قبل. فالطفل لا يكتسب اللغة بالمحاكاة وحدها، وإنما بفضل الإبداعية اللغوية التي تمكن الطفل من استخدام قواعد خاصة.

### مراحل اكتساب اللغة عند الأطفال:

وفق الدراسات الحديثة يقسم اكتساب اللغة إلى المراحل التالية

- مرحلة الصراخ: تمتد هذه المرحلة من الولادة إلى الأسبوع السابع أو الثامن.

- مرحلة المناغاة: وهي مرحلة ممارسة الأصوات واتقانها بالتدرج وتبدأ من الشهر الثالث وتستمر حتى نهاية السنة الأولى، وهي تسبق مرحلة التقليد ويدرك الطفل تنوع الأصوات التي يخرجها ويسمعها ويربط بينها وبين طرق إخراجها، ويبدأ بالتمييز بين الأصوات المختلفة وتلعب ردود فعل المحيط دوراً بشعور الطفل النجاح ويخلق لديه الاهتمام بالمواصلة والاستمرار بالقيام بمحاولات جديدة أطول مدة وأكثر تنوعاً وهذا يسهم في تعلم الكلام.

- مرحلة المحاكاة أو التقليد: تبدأ من نهاية السنة الأولى من الحياة حتى السن المدرسية، يقوم الطفل بمحاكاة من حوله، وتقليد أصوات الكبار المحيطين فيه وتقليد حركات الوجه وتعبيراته، ويبدأ الطفل بالانتباه إلى الكلمات المنطوقة في المحيط ويرتاح إليها ويلتفت إلى مصدر الصوت ثم يربط بين الرؤية والسمع إلى أن يصل إلى مرحلة الفهم الخاص.

- مرحلة الكلام الحقيقي وفهم اللغة: يبدأ الطفل في الكلام ويفهم مدلولات الألفاظ ومعانيها ويظهر ذلك عمر السنة والنصف ودرسها بياجيه كما درس معها نمو التفكير لديه.

وقد لخص واتس النمو اللغوي للطفل ما قبل المدرسة إلى المراحل التالية:

- التنعيم في عمر الستة أشهر
- يستخدم كلمة أو أكثر /بابا، ماما/ في عمر السنة ويفهم التعليمات والأوامر اللفظية المصحوبة بإشارات مميزة
- يستخدم أربع إلى خمس كلمات في ثمانية عشر شهراً، مع استخدام كلمتين معاً.
- يسمي أربع أو خمس أشياء مألوفة في عمر السنتين مثل ساعة- قلم...ويستخدم حرف من حروف الجر.

- يستطيع استخدام الضمائر /أنا، أنت.../ بشكل صحيح في عمر ثلاث سنوات ويمكن أن يستخدم الجموع والأزمنة ويميز بين /تحت، خلف، في/ ويعرف أجزاء جسمه.
- يسمي الأشياء العامة في صور ويمكن أن يعد بعض الأرقام في عمر الأربع سنوات.
- يستخدم الكلمات الوصفية بسهولة ومعرفة الأضداد /كبير، صغير.../.

بالنسبة للجمل فقد اكدت الدراسات أن اكتساب الجمل يزداد طولاً مع نمو الطفل بدءاً من السنة والنصف، كما إشارة النتائج إلى وجود فروق بين الذكور والإناث من حيث حجم الكلمات ونوعها، إذ تتفوق الإناث على الذكور في القدرة اللغوية كما أن الطفل يستخدم ضمائر المتكلم أكثر من المخاطب والغائب.